

في نور محمّد فاطمة الزهراء

كلّهم عاشوه بالأجساد والأرواح، بالجوارح والمشاعر، بالأوصال والأعصاب. في خلوتهم كان يخامر الأخيـلة [21] والعقول، في اجتماعهم كانت تلوكة الحلوق والأشداق [22]، في رقادهم كانت تبتثّه الرؤى والأحلام. في مناخ إبلهم كما في مساري قوافلهم، في البيوت والمضارب كما في الطرقات والدروب، في الآهل المعمور كما في البـلّاقع [23] الخراب، في بطن البلدة كما في البـطاح [24]. في كلّ مكان، وفي كلّ جانب من مكان. بل السوامر [25] التي تضمّ الرفاق والندامي، إيّان الليل، على شراب ولهو، وتندّر وحديث، لم تكن تخلو من شبح ذلك الخطر المستتر المائل، الذي يخايل النوظر، ويخالط الخواطر، ويغزو القلوب. * * * ولم يأخذ الأمس - أيّ أمس تولّى - مارداً الخط في ركابه عندما سار في رحلة المغيب، فهذا المارد الجبّار كان يعود من جديد، مع كلّ نهار، كما كان يسبح في الظلمة كان أيضاً يسبح في النور، كما كان يغرب في الليل كان يقبل مع الشروق، كان دائماً يتعلّق بشعاع الشمس البازغة [26] ويجيء. * * *